النظر والإمتاع
بتصويب ترجمة أبي شجاع

لخادم العلم الشريف
أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام
كان الله له ولوالديه ولمشايخه



الطبعة الأولى

1438 هـ- 2017 ر

الكاتب في سطور

هو شيخنا الفقيه الأصولي المحدث الصوفي أبو الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي التونسي الفلسطيني الأصل، ولد في لبنان عام 1381 هجري الموافق له 1960 رومي في مخيمات اللاجئين.

تلقى العلوم الأساسية والإعدادية والثانوية في مدارس اللاجئين في لبنان، والتحق في صفوف الثورة الفلسطينية وعمره عشر سنوات وكانت له مشاركات عديدة فيها.

استشهد والده رحمه الله في شهر شباط عام 1973 رومي.

ارتحل شيخنا لطلب العلوم الشرعية إلى بلدان شتى وأقطار عديدة.

تلقى شيخنا العلوم الشرعية عن ثلة من العلماء الأثبات نذكر منهم:

ـ الشيخ العلامة الأصولي المحدث سيدي محمد الشاذلي النيفر الحسيني المالكي التونسي عميد جامعة الزيتونة.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي محمّد الأخوة المالكي الحنفي التونسي.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي كمال الدين جعيِّط المالكي الحنفي مفتي الجمهورية التونسية.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه سيدي محمد المازوني المالكي التونسي.

ـ الشيخ العالم الزاهد العابد حامل القراءات السبع المفسر اللغوي سيدي أحمد دريرة المالكي التونسي.

ـ الشيخ العلامة الأصولي الفقيه المفسر سيدي محمد المنصف جعيط المالكي التونسي.

ـ السيد العلامة بدر الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ الولي الصالح سيدي محمد تقي الدين الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة المحدث الأصولي المفسر محمد المنتصر الكتاني الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة المحدث عبد الله التَّلِيدي الحسني المالكي المغربي.

ـ السيد العلامة الأصولي الفقيه محدّث المغرب الناقد الصوفي الكبير سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

ـ السيد الإمام الحافظ جامع شتات العلوم الولي الصالح المجاب الدعوة سيدي عبد الله بن الصديق الغماري الحسني المغربي.

ـ وتدبَّج مع إمام الحرمين سيدي محمّد علوي المالكي الحسني المكي.

تشرف شيخنا بالعديد من الإجازات الخاصة والعامة في مختلف الفنون والعلوم الشرعية.

يروي شيخنا بالسند المتصل الصحاح الخمسة وهي صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ويروي موطأ الإمام مالك، وبقية السنن والمسانيد، وكتب المعاجم والأثبات كـ: سد الأرب، وفهرس الفهارس، والبحر العميق، وغنية المستفيد، والطالع السعيد، كما هو مجاز بالفتوى على المذاهب الأربعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللَّهُمَّ على سيدنا محمَّد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.



بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، أما بعد،،،

فقد تبين لنا من خلال عملنا في كتاب مسامرات الأبرار بأسانيدي إلى بعض الأخيار من علماء مذاهب الأمصار، وكتاب الإعلام بسندي إلى بعض الأعلام أن هناك التباس وتخليط وقع فيه كثيرٌ من الأفاضل من أصحاب الكتب والمراجع المشهورة نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر شيخي الإسلام البيجرمي والباجوري وكذلك المؤرخ الشهير الزركلي صاحب كتاب الإعلام بتراجم الأعلام وكل الذين حققوا كتاب كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار للشريف تقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني الشافعي مما وقع بين أيدينا وذلك عند ترجمتهم للقاضي أبي شجاع الفقيه صاحب متن الغاية والتقريب، وقد روى البيهقي في كتابه مناقب الشافعي قول الإمام الشافعي رحمه الله: "أبى الله أن يكون كتابٌ صحيح غير كتابه".

فتارة نجد الالتباس في تاريخ ميلاده وتاريخ وفاته، حتى أن البعض جعل حياته أكثر من مئة وستين عاماً، وتارة بوصفه بالوزير، وأحياناً نجد من قال أنه مدفون في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة

والسلام، فأحببت أن أبين لنفسي ولطلبة العلم أمثالي الخطأ من الصواب في هذا الأمر من أجل إعادة الأمور إلى نصابها والتي هي غاية كل كاتب ومؤرخ وعالم وطالب علم وساع لمعرفة الحق، واقتصرت فيها على ترجمة لأربع من الرجال هم الذين وقع الاختلاط والتخليط بين تراجمهم لأنهم متقاربين بتاريخ الولادة ومشتركين في الكنية وبعض الصفات الممدوحة والوظيفة وكلٌ قيل له قاضي إلا أنه لا يستقيم جمعهم بشخص واحد ولا بوجه من الوجوه وإن كان الخطأ مدخولٌ عليه لكل من تصدر للعلم أما أن يكون مركباً بهذه الطريقة فهذا أمرٌ غريب نوعاً ما، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: أحمد بن الحسن بن أحمد الأصفهاني أو الأصبهاني صاحب متن الغاية والتقريب

المولود سنة 434 هجري والمتوفى بعد سنة 500 هجري

وهو المقصود من هذا البحث

قال الإمام العلامة المحدث الحافظ المفتي شيخ الإسلام شرف المعمرين الحافظ أبو طاهر السِّلفي المتوفى سنة 576 هجري وهو ممن تتلمذ لأبي شجاع الفقيه وأول من ترجم له في كتابه معجم السفر: القاضي أبو شجاع هذا من أفراد الدهر دَرَّسَ بالبصرة أزيد من أربعين سنة مذهب

الشافعي ذكر لي هذا سنة خمسمائة وعاش بعد ذلك مدة لا أتحققها، وسألته عن مولده فقال سنة أربع وثلاثين وأربعمائة بالبصرة، قال ووالدي مولده بعبادان وجدي الأعلى أصبهاني، ونقل هذه الترجمة عن أبي طاهر السِّلفي ابن الملقن في كتابه العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، وكذلك تاج الدين السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى، وهذا هو الصحيح والصواب وما سواه كله خطأٌ مردودٌ على أصحابه لأنه مخالف لما نقله عنه تلميذه السِّلفي وهو أولى الناس به ولولا أبو طاهر السِّلفي لما عرفنا عنه شيئاً وعن أبي طاهر السلفي نقل شيخا توثيق المذهب الشافعي ابن الملقن وتاج الدين السبكي.

ثانيا: ظهير الدين الروذراوري الوزير
دفين المدينة المنورة ويقال له أبو شجاع أيضاً

المولود سنة 437 هجري والمتوفى سنة 488 هجري

قال ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان: أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الأصل الأهوازي المولد قرأ الفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وقرأ الأدب وولي الوزارة للإمام المقتدي بأمر الله بعد عزل عميد الدولة أبي منصور ابن جهير وذلك في سنة ست وسبعين وأربعمائة، وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وأعيد ابن جهير، ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد:

تولاهـــا ولـــيس له عـــدو   وفارقهـــا ولـــيس له صـــديق

وخرج بعد عزله ماشياً يوم الجمعة من داره إلى الجامع، وانهالت عليه العامة تصافحه وتدعوا له، وكان ذلك سبباً لإلزامه بالقعود في داره، ثم خرج إلى روذراور وهي موطنه قديماً، فأقام هناك مدة، ثم خرج إلى الحج في الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه، وجاور بعد الحج بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلى أن توفي في النصف من

جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر إبراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ رحمه الله تعالى.

قال العماد الكاتب في "الخريدة" في حقه: وكان عصره أحسن العصور، وأيامه أنضر الأزمان، ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله، صعباً شديداً في أمور الشرع، سهلاً في أمور الدنيا، لا تأخذه في الله لومة لائم.

ثم قال: ذكره ابن الهمذاني في " الذيل" فقال: كانت أيامه أوفى الأيام سعادة للدولتين، وأعظمها بركة على الرعية، وأعمها أمناً وأشملها رخصاً وأكملها صحة، لم يغادرها بؤس ولم تشبها مخافة، وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام، ما أعادت سالف الأيام، وكان أحسن الناس خطاً ولفظاً.

وذكره الحافظ ابن السمعاني في " الذيل " فقال: كان يرجع إلى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأي صائب، وكان له شعر رقيق مطبوع، أدركته حرفة الأدب، وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت، فانتقل من بغداد إلى جوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلى حين وفاته، وزرت قبره غير مرة عند قبر

إبراهيم ابن نبينا، صلى الله عليه وآله وسلم، بالبقيع؛ ثم قال السمعاني بعد ذلك: سمعت من أثق به يقول إن الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فوقف عند الحظيرة وبكى وقال: يا رسول الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ ولقد جئتك معترفاً بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك، وبكى ورجع وتوفي من يومه.

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه: وظهر منه من التلبس في الدين وإظهاره وإعزاز أهله والرأفة بهم والأخذ على أيدي الظلمة ما أذكر به عدل العادلين؛ وكان لا يخرج من بيته حتى كتب شيئاً من القرآن العظيم ويقرأ في المصحف ما تيسر. وكان يؤدي زكاة أمواله الظاهرة في سائر أملاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سراً.

والروذراوري: بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما ألف في آخرها راء أخرى، هذه النسبة على روذراور، وهي بليدة بنواحي همذان، والله تعالى أعلم.

ثالثاً: جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور لأصفهاني الوزير دفين الموصل ثم تم نقله إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

المتوفى 559 هجري

قال ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: في هذه السنة -تسع وخمسين وخمسمائة -توفي جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني، وزير قطب الدين، صاحب الموصل، في شعبان مقبوضاً، وكان قد قبض عليه سنة ثمان وخمسين، فبقي في الحبس نحو سنة.

حكى لي إنسان صوفي يقال له أبو القاسم كان مختصاً بخدمته في الحبس، قال: لم يزل مشغولاً في محبسه بأمر آخرته، وكان يقول: كنت أخشى أن أنقل من الدست إلى القبر، فلما مرض قال لي في بعض الأيام: يا أبا القاسم! إذا جاء طائر أبيض إلى الدار، فعرفني. قال: فقلت في نفسي قد اختلط عقله، فلما كان الغد أكثر السؤال عنه، وإذا طائر أبيض لم أر مثله قد سقط، فقلت: جاء الطائر، فاستبشر، ثم قال: جاء الحق، وأقبل على الشهادة وذكر الله تعالى، إلى أن توفي، فلما توفي طار ذلك الطائر، فعلمت أنه رأى شيئاً في معناه.

ودفن بالموصل عند فتح الكرامي، رحمة الله عليهما، نحو سنة، ثم نقل إلى المدينة، فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رباط بناه لنفسه هناك، وقال لأبي القاسم: بيني وبين أسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه حمله إلى المدينة، فدفنه بها في التربة التي عملها، فإذا أنا مت فامض إليه وذكره، فلما توفي سار أبو القاسم إلى شيركوه في المعنى، فقال له شيركوه: كم تريد؟ فقال: أريد أجرة جمل يحمله وجمل يحملني وزادي، فانتهره، وقال: مثل جمال الدين يحمل هكذا إلى مكة، وأعطاه مالاً صالحاً؛ ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين، وجماعة يقرءون عليه بين يدي تابوته إذا حمل، وإذا نزل عن الجمل، وإذا وصل إلى مدينة يدخل أولئك القراء ينادون للصلاة عليه، فيصلى عليه في كل بلدة يجتاز بها، وأعطاه أيضاً مالاً للصدقة عنه، فصلي عليه في تكريت، وبغداد، والحلة، وفيد، ومكة، والمدينة، وكان يجتمع له في كل بلد من الخلق ما لا يحصى، ولما أرادوا الصلاة عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع، وأنشد بأعلى صوته:

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائلـه

يمـر على الـوادي فتثـني رمـاله ... عليه، وبالنادي فتثـني أراملـه

فلم نر باكياً أكثر من ذلك اليوم، فطافوا به حول الكعبة، وصلوا عليه بالحرم الشريف، وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نحو خمسة عشر ذراعاً.

وأما سيرته فكان، رحمه الله، أسخى الناس، وأكثرهم بذلا للمال، رحيماً بالخلق، متعطفاً عليهم، عادلاً فيهم، فمن أعماله الحسنة: أنه جدد بناء مسجد الخيف بمنى، وغرم عليه أموالاً جسيمة، وبنى الحجر بجانب الكعبة، وزخرف الكعبة وذهبها، وعملها بالرخام، ولما أراد ذلك أرسل إلى المقتفي لأمر الله هدية جليلة، وطلب منه ذلك، وأرسل إلى الأمير عيسى أمير مكة هدية كثيرة، وخلعاً سنية، منها عمامة مشتراها ثلاثمائة دينار، حتى مكنه من ذلك.

وعمر أيضا المسجد الذي على جبل عرفات والدرج التي يصعد فيها إليه، وكان الناس يلقون شدة في صعودهم، وعمل بعرفات أيضا مصانع للماء، وأجرى الماء إليها من نعمان في طرق معمولة تحت الأرض، فخرج عليها مال كثير. وكان يجري الماء في المصانع كل سنة أيام عرفات، وبنى سوراً على مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

رابعاً: أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري

المولود سنة 348 هجري والمتوفى سنة 450 هجري

قال أبو الفرج الجوزي في كتابه صفة الصفوة: ولد بآمل في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وسافر في طلب العلم سمع من أبي أحمد الغطريفي والدارقطني والمعافي بن زكريا وغيرهم وتفقه على أبي الحسن الماسرجسي وبرع في الفقه وجمع التقوى إلى العلم وولي القضاء بربع الكرخ بعد أبي عبد الله الصيمري وقد كان رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال له يا فقيه فكان يفرح ويقول سماني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيها.

وقرأت بخط الشيخ أبي الوفا بن عقيل قال حكي لي بعض أهل العلم أن القاضي أبا الطيب صعد من سميرية وقد تم له عشر المائة فقفز منها إلى الشط فقال بعض من حضر يا سيدنا لا تفعل هذا فإن أعضاءك تضعف وربما أورث مثل هذه الطفرة فتقاً في المعى فقال يا هذا إن هذه أعضاءنا حفظناها من معاصي الله فحفظها الله علينا.

وقال أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الله الفامي ابتدا القاضي أبو الطيب الطبري يدرس الفقه ويتعلم العلم وله أربع عشر سنة فلم يخل به يوما واحداً إلى أن مات.

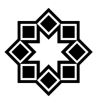
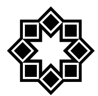
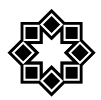
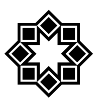
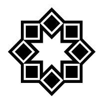
قال الخطيب وتوفي في يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب حرب وحضرت الصلاة عليه في المنصور وكان إمامنا في الصلاة عليه أبو الحسين بن المهتدي وبلغ من السن مائة سنة وسنتين وكان صحيح العقل ثابت الفهم يقضي ويفتي إلى حين وفاته رحمه الله، وقد تبين لك أيها الطالب للحق من هذه العجالة والترجمة لكل واحد من هؤلاء الأعلام أن المراد من أبي شجاع صاحب متن الغاية والتقريب هو الأول فقط المولود سنة 434 هجري والمتوفى بعد سنة 500 هجري من غير معرفة لتاريخ الوفاة وهو كما قاله تلميذه الحافظ أبو طاهر السِّلفي ونقله عنه ابن الملقن وتاج الدين السبكي وما سواه لا يستقيم، والله ورسوله أعلم.

وهذا أخر ما تم ضبطه ورسمه على يد أفقر الورى غفر الله ذنوبه تحت الثرى بشفاعة سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله أهل الورع والعلم والشجاعة والكرم والقِرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللَّهُمَّ على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين


تم بحمد الله

إصدار



المركز الوطني للبحوث والدراسات
التابع لآل البيت ـ فلسطين
الموقع الالكتروني: www.alalbait.ps